التي تجري في البحر والايات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة والايات في ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وايضا فان الله تعالى خص كل قطر من اقطار العالم بشيء معين واحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى وما انزل الله من السماء من ماء والايات في ذلك ان الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وانه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم قال على بني ادم ساير الحيوان النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والايات في الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو امسك طرفة عين لمات كل ذي روح وانتن ما على وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والايات في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه ايات اخر لا تخفى تامل اهـ وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات والارض الخ نوعين لكان اوضح واظهر وقوله ان في خلق السموات والارض الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الايات التي تشاهد انما هي في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ فاضافة بيانية من العجايب جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب منه لغرابته وعظم شانه بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان وابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو ان الليل والنهار مختلفان بالطول والقصر والازمنة فانهما مختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشاء وهلم جرا هذا اذا اعتبرت البلاد المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر كانت ايامه الصيفية اقصر وايامه

قوله النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والايات في ذلك

الشتوية

الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف اطوال البلاد وعروضها امر عجيب اهـ كرخي واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في المجيء والذهاب بحيث يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده اهـ خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار لان الظلمة سابقة قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا اصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي ان الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها او لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل اهـ سمين والفلك عطف على خلق المجرور او على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا اي جمع تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب ان تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في مثل قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اهـ من السمين ولا ترسب اي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى اسفل اهـ موقرة اي مثقلة اشار به الى متعلق قوله بما ينفع الناس في ما قولان احدهما انها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال اي تجري مصحوبة بالاعيان التي تنفع الناس الثاني انها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية اي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اهـ سمين والحمل اي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة من السماء من ماء من الاولى معناها ابتداء الغاية اي انزله من جهة السماء واما الثانية فتحتمل ثلاثة اوجه ان تكون لبيان جنس فان المنزل ماء وبعض لا كل والثالث ان تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلقة بانزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب ان الممنوع

من السماء ... ويجوز ان تكون للتبعيض كذا في ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)